

# التعريف والنقد

## العلاقات العامة فن

لإدوار بيرنز وغيره من الخبراء

نقله الى العربية الأستاذان وديع فلسطين وحسن خليفة ، طبع بدار المعارف في مصر سنة ١٩٥٩  
بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، عدد صفحاته ٢٢٢ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب في اللغة الانكليزية (The Engineering of Consent) ٦  
وترجمته الحرفية (هندسة الموافقة) ٦ وهو علم تطبيقي يبين الطرق والوسائل التي  
يمكن الاعتماد عليها للتأثير في الرأي العام وتوجيهه الى تأييد قضية من القضايا  
أو مشروع من المشروعات ٦ ومن هذه الوسائل نقل المعلومات الى الجماهير بواسطة  
الصحف والمجلات والنشرات والاعلانات والكتب والخطب والمحاضرات والرسائل  
والمآدب وبرامج الراديو والتلفزيون وغيرها ٦ ومنها دراسة نفسية الجمهور  
ومعرفة حاجاته ومنافعه لمخاطبته على قدر عقله ٦ ومنها وضع خطة شاملة لمواجهة  
الموقف وترتيب الموضوعات والرموز المؤثرة في عقول الناس ٦ ومنها تنظيم العمل  
وتدبير وسائله وتنفيذها ٦ وهذا كله يعتمد على دراسة الدوافع النفسية والعوامل  
الخلقية والاجتماعية المؤثرة في سلوك الناس ٦

وقد أحسن الأستاذان وديع فلسطين وحسن خليفة بترجمتهما « هندسة الموافقة »  
فن العلاقات العامة لما في هذه الترجمة من دلالة واضحة على موضوع هذا الفن ٦  
فنقلنا معاني الكتاب نقلاً صادقاً دون أن يخلا بالصياغة العربية ٦ وتخيراً لمصطلحات  
هذا الفن أدق الألفاظ فلم يستعص طبعاً إلا لفظاً « الاستراتيجية »

و « التكتيك » لما لها في اللغات الأجنبية من معان يصعب التعبير عنها في العربية بلفظ واحد (١) .

(١) فالاستراتيجية ، كما جاء في معجم (وبستر) : هي العلم والتميز الخاصان باستخدام القوة المسلحة في دولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب ، أو هي العلم والفن الخاصان بالقيادة العسكرية لمواجهة العدو في معركة ناجحة ، أو هي ، كما قال « كلاوسفتر » : اتخاذ المارك وسيلة لكسب أهداف الحرب ، والاستراتيجية تصنع خطط الحرب ، وترسم الطرق العامة المؤدية الى النجاح في الحملات المختلفة ، في حين ان « التكتيك » ليس سوى أسلوب يتبعه القائد في تنظيم معركة معينة ، والمركة الواحدة قد تكون عملاً تكتيكياً أو استراتيجياً ، فاذا وضع القائد خطة المركة في ضوء الحرب بأسرها كان من أهل « الاستراتيجية » ، واذا أجل الأمر الى الميدان فرتب صفوفه ترتيباً خاصاً به كان من أهل (التكتيك) . ومعنى ذلك كله أن لفظي الاستراتيجية والتكتيك يدلان على معنيين متقاربين ، إلا أن العمل التكتيكي ينتهي في ساحة القتال ، أما العمل الاستراتيجي فلا يقف عند الحدود ، بل يبدأ قبلها ويستمر بعدها . والفرق بين العمليين إنما يكمن في ذهن واضع الخطة ، فلا يصبح العمل التكتيكي عملاً استراتيجياً إلا اذا كان قائد المركة ينظر الى المسألة من ناحية عامة تتناول المشكلة بأسرها . وأصل الاستراتيجية في اللغة اليونانية (Strategos) وفي اللاتينية (Strategus) وهي لفظ من (Stratos) ومعناه الجيش و (Agein) ومعناه القيادة ، ثم توسع معناها فأطلق على قيادة كل معركة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ، وأصل التكتيك (Taktiké) وهو يدل على تدبير الجيش واستخدامه في الميدان ، ثم وسع معناه فأطلق على كل تطبيق عملي للوسائل المؤدية الى بلوغ هدف معين في السياسة والاقتصاد والتجارة والترية وغيرها .

وفي اللغة العربية الفاظ كثيرة تدل على هذه المعاني كلفظة التمبئة أو التمية ولفظ الترتيب والتدبير والحشد وغيرها، فلماذا لاختار لفظ (التمبئة) للدلالة على معنى « الاستراتيجية » ولفظ الترتيب أو التدبير للدلالة على معنى « التكتيك » ؟ ان المسألة مسألة اصطلاح، ويكفي مطابقة اللفظ للمعنى الحديث أن يوسع شموله ومضمونه بعض الشيء . ومهما يكن من أمر فإن العبارة ، كما يقول الأديب البعثاء الأستاذ وديع فلسطين ، هي في التداول ، وربما كان الخطأ الشائع أفضل من الصحيح المجهور .

ملاحظة :

المعروف في بعض الجيوش العربية وفي كتبها التدريبية استعمال « السوقية » و « فن السوق » بمعنى (Stratègic) ، واستعمال « التمبئة » بمعنى (Tactique) . وعلنا أن لجنة المعجم العسكري أثبتت ذلك في المعجم ، وأضافت لفظة استراتيجية ، ولفظتي تكتيك وتكتيكية لاشتهار هذه الالفاظ الثلاثة العربية . ( لجنة اللجنة )

وبعد فان كتاب (العلاقات العامة فن) كتاب طريف وممتع ومفيد ، وهو يسد ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية ، ويطلع رجال السياسة ورؤساء الأعمال التجارية والصناعية على أساليب التكيف والاتصال والافتتاح . ولا غرو فان منطق الافتتاح يختلف عن منطق العقل ، لأنه يستخدم جميع الدوافع الانفعالية في الإرضاء والإيحاء ، فطريقة المنطق العقلي هي طريقة العلماء ، أما طريقة الإرضاء والإيحاء فهي طريقة رؤساء الأحزاب والخطباء والسفراء والقادة ، أولئك يعلمون الحقائق بالبراهين العقلية ، وهؤلاء ينشرون آراءهم السياسية والاجتماعية بالتأثير في نخلة الناس وميولهم وعواطفهم وأهوائهم .

لقد أحسن الأستاذان الفاضلان بنقل هذا الكتاب ، وأجادا في ترجمته كل الإجابة ، وإني لأرجو أن يتابعا نقل مثل هذه الكتب المفيدة الى لغة الضاد فيؤلفا بما يترجمان أدبا حديثا وطريفا يوسع أفق القارئ العربي ويزيد معلوماته الفنية والأدبية على السواء .

جميل صليبا

www.alukah.net